الإتباع في كتاب (وحي القلم) للرافعيّ ١٨٨٠م-١٩٣٧م

د. نبيلة شكر خورشيد
جامعة كركوك / كلية التربية للعلوم الانسانية

تاريخ استلام البحث : ١ / ٣ / ٢٠١٥ تاريخ نشر البحث :١٠ / ٤ / ٢٠١٥

الملخص

تتميز اللغة العربية بحرصها على الحس الجماليّ، عن طريق حرصها على الإيقاع والاهتمام بالموزونات التي تستريح إليها الأذن حتى وإن لم تكن لها إضافة كبيرة في المعنى، وما الإتباع بين الكلمات إلّا دليل على هذا الحرص. فكثيراً ما نستعمل في كلامنا الدارج كلمات تابعة لكلمات تتفق معها في الوزن والروي غالباً، مثل: رجلٌ حسنٌ بسنٌ، ورجلٌ جائعٌ نائعٌ ، وشيطان ليطان توكيداً للكلام وتقويةً وتزييناً .

والإتباع من سنن العرب في كلامهم، وممّا أثر عنهم وليست العربية بدعاً في هذا الباب، فلقد شاركتها لغات أخرى فيه، وقد تباينت مواقف العلماء من الإتباع ، واختلفت نظراتهم وآراؤهم فيه؛ لاختلاف العلماء في تصورهم للإتباع نتيجة لاختلافهم في معالمه وقيوده فمنهم من يشترط في التابع ألّا يكون ممّا يفرد في الكلام، أو ممّا لا معنى له، أو له معنى متكلف، واشترطوا أيضاً عدم الفصل بواو العطف بين التابع والمتبوع، ومنهم من لا يشترط ذلك فيعدّ اللفظ اتباعاً ولو صحّ إفراده ،أو كان له معنى بيّن ،أو فصل بين التابع والمتبوع بالواو. وقد لفت انتباهنا ما قدمه الرافعي من الإتباع الذي حفظه من التراث ووظفه في كتابه فضلاً عن أنَّه صاغ على شاكلته ،ونسج على منواله. والكتاب يكاد يمثل جنساً أدبياً منفرداً فرضته المرحلة التي كان ينشر فيها، وتمثل دراسة الظواهر اللغوية فيه مجالاً جديداً للبحث، وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث تقسيمه على مطلبين

وخاتمة ،أمَّا المطلب الأول فقد تكلمت فيه على حقيقة الإتباع في اللغة وتضمن تعريف الإتباع لغة واصطلاحاً ، وضروبه، وفائدته ، ومعالمه وقيوده ، وموقف اللغويين من الإتباع ، والفرق بينه وبين التوكيد والترادف والإبدال. وخصصت المطلب الثاني لنماذج الإتباع التي قد تم توظيفها في كتاب (وحي القلم) . تلتهما خاتمة تضمنت نتائج البحث.

المطلب الأول: حقيقة الإتباع في اللغة

(١) الإتباع لغةً واصطلاحاً :

الإتباع من سنن كلام العرب، وهو في اللغة: مصدر(أتْبَعَ) الشَّيءُ الشيءَ: ألحقه بهِ وجعله تابعاً له [١].أمّا في الاصطلاح فقد عرّفه ابن فارس(ت٣٩٥هـ)بأنّه:((أن تتبعَ الكلمةُ الكلمةَ على وزنها أو رويها إشباعاً وتأكيداً))[٢].وهو ظاهرة لغويّة معروفة في العربيّةِ وفي لغات أخرى، قال ابن فارس:((وقد شاركت العجمُ العربَ في هذا الباب))[٣].ونستطيع أن ندرج تحت(العَجَم) لغات الشُّعوب الأوربيّة كالإنجليز والفرنسيّين

(٢)الإتباع عند اللغويين:

وفطن اللغويون منذ عهدٍ مبكرٍ إلى هذه الظاهرة وإن لم يصرحوا بمصطلح الإتباع فورد عن أبي عمرو بن العلاء(ت ١٥٤هـ) قوله:((سمعت أعربياً يقول لآخر: إنّك لتحسب الأرض علي حيصاً بيصاً، بكسر أوله...وقال أبو عمرو: يقال: رجلٌ طبٌّ لبٌّ. وهو العالم...))[٤]. وأورد الخليل بن أحمد(ت١٧٥هـ) أمثلة منه من ذلك ما جاء في قوله:((والنُّوع: الجوع، ويقال: هو العطش وبالعطش أشبه، لقول العرب عليه الجوع والنوع، وجائع نائع. ولو كان الجوع نوعاً لم يحسن تكريره. وقال آخر: إذا اختلف اللفظان كرّروا والمعنى واحد))[٥].ورُوِي عن ابن الأعرابي(ت ٢٣١هـ) أنّه قال:((أي شيء معنى شيطان ليطان؟ قالوا: شيء نَتِدُ به كلامنا: نشده)) [٦].ومِمّا أورده ابن دريد

(ت ٣٢١هـ):((جائع نائع، والنائع: المتمايل. قال الراجز: ميّالة مثل القضيب النائع وعَطْشان نَطْشان من قولهم: ما بهِ نطيش، أي ما بهِ حركة. وحَسَن بَسَن))[٧].

(٣) أنواع الإتباع :

الإتباع على ضربين:((ضرب يكون فيهِ الثاني بمعنى الأول فيُؤتى بهِ تأكيداً؛ لأنَّ لَفظه مخالف للفظ الأول، وضرب فيهِ معنى الثاني غير معنى الأول))[٨].فمن الأول قولهم: رجلٌ قسيمٌ وسيمٌ كلاهما بمعنى الجميل ، ومن الثاني قولهم : جائع نائع، والنائع العطشان [٩].

(٤) فائدة الإتباع :

أمّا بالنسبة للمعنى الذي يُحَقّقه الإتباع فقد اختلف العلماء في ذلك فقد ذهب جماعة من المتقدمين إلى أنّه يفيد التوكيد فقد نُقِلَ عن الكسائي (ت ١٨٩هـ) قوله:((إنّما سُمّي إتباعاً، لأنّ الكلمة الثانية إنّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها))[١٠].وكذا الحال عند ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) يفيد التوكيد فضلاً عمّا تحدثه من تناسق موسيقي ، فالتابع عندهما كلمة لا تحمل معنى في ذاتها، بل هي عين الأولى يطرأ عليها تغيير طفيف للاتساق مع الكلمة الأولى، وفي توضيح ذلك يقول ابن قتيبة:((ورُبّما جاءت صيغة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية، لأنّها كلمة واحدة، فغيّروا منها حرفاً ثم اتبعوها الأولى، كقولهم:(عَطْشان نَطْشان).كرهوا أن يقولوا:(عَطْشان عَطْشان) فأبدلوا من العين نوناً، وكذلك قولهم: حَسَنٌ بَسَنٌ، كرهوا أن يقولون: حَسَنٌ حَسَنٌ، فأبدلوا من الحاءِ باءً، وشَيْطان لَيْطان في أشباه له كثيرة)) [١١].

وجعل ابن الدهان (ت ٥٦٩هـ) الإتباع من قبيل التوكيد اللفظي، قال السيوطي: ((قال ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإتباع نحو: عَطْشان نطْشان ، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر))[١٢]. ويرى السُّبْكِيُّ(ت ٧٥٦هـ) أنّ التابع يفيد تقوية المعنى، وفي توضيح هذا قال:((والتَّحقيق أنَّ التَّابع يفيد التقوية، فإنَّ العرب لا تضعه سدى، وجَهْلُ أبي حاتم بمعناه لا يضر، بل مُقْتَضى قوله: إنَّه لا يدري، معناهُ أن له معنى، وهو لا يعرفه))[١٣].في حين يرى بعضهم أنّ اللفظ التابع لا معنى له أصلاً، فقد قال ابن دريد تعليقاً على قولهم(حسن بسن):((سألت أبا حاتم عن معنى قولهم: بَسَن.

فقال: ما أدري ما هو))[١٤].واستبعد الحسن بن بشر الآمديّ أيضاً(ت٣٧١هـ) أن يكون له معنى، فقال في هذا السياق:((التابع لا يفيد معنى أصلاً))[١٥].

وقسّمَ الرضي الاستراباذي(ت٦٨٦هـ)الإتباع ((على ثلاثةِ أضرب: فإنّه إمّا أن يكون للثاني معنى ظاهر، نحو هنيئاً مرئياً، وهو سرير، أو لا يكون له معنى أصلاً؛ بل ضُمّ لتزيين الكلام لفظاً، وتقوية معنى ، وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى، نحو: حَسَن بَسَن قسَن ، أو يكون له معنى متكلّف غير ظاهر ، نحو : خبيث نبيث ،من نبثْتُ الشيءَ : أي استخرجتُه)) [١٦] .

(٥) شروط الإتباع :

أمّا بالنسبة لمعالم الإتباع وقيوده فقد اختلفت مواقف علماء اللغة، ففي الكتاب لا يعد سيبويه (ت١٨٠هـ) الكلمة الثانية إتباعاً إلّا إذا كانت مما لا يفرد في الكلام إذ قال:((وهذا حرف لا يُتكلّم به مفرداً إلّا أن يكون على(وَيْلك)،وهو قولك: وَيْلك وعَوْلك، ولا يجوز: وَلَك))[١٧].ومنهم من لا يشترط ذلك ويعدّ اللفظ اتباعاً ولو صحّ إفراده ،أو كان له معنى بيّن، قال السيوطي(ت٩١١هـ):((وتجيء أشياء يمكن أن تفرد، نحو قولهم: غني ملي، وفقير وقير، والوقر: هزمة في العظم. وجديد قشيب...))[١٨].

وشرط الإتباع عند أبي عبيد القاسم بن سلام(ت٢٢٤هـ) هو عدم الفصل بواو العطف بين التابع والمتبوع، بل لا بُدّ من اتصالهما إذ قال: ((وأما حديث آدم عليه السَّلام حين قتل ابنه فمكثَ مائَة سنة لا يضحك ثمَّ قيل له: حَيّاك اللَّه وبَيّاك فقال: وما بَيّاك قيل: أضحكك. وقال بعض النَّاس في بَيّاك : إنَّما هو إتباع وهو عندي على ما جاء تفسيره في الحديث أنه ليس باتّباع وذلك أن الإتباع لا يكاد يكون بالواو وهذا بالواو))[١٩].واشترط أيضاً أن لا يفرد في الكلام إذ قال:((إنَّما سُمِّي إتباعاً لأنَّ الكلمة الثانية إنَّما هي تابعة للأولى على وجه التوكيد لها وليس يتكلم بها منفردة فلهذا قيل إتباع))[٢٠].

في حين يرى ابن قتيبة أنَّ الإتباع يكون بالواو وبغير الواو، والغرض من استعماله هو التوكيد والمبالغة، ففي تفسيره قول الرجل للرسول(ﷺ)((يا رسول ما تركْتُ من حاجةٍ ولا داجةٍ إلّا أتَيْتُ بها...))[٢١].فقد قال:((وداجة في هذا الموضع إتباع كما يُقَال

حسن بسن وعطشان نطشان وشيطان ليطان وإنَّما يتبعون الحرف الأول هذا التالي بإرادة التوكيد والمبالغة في الوصف والاستقصاء للمعنى))[٢٢].

وتابعه في هذا الرأي أبو الطيب اللغويّ إذ قال في هذا السياق:((يقولون: هذا جائع نائع، فهو عندهم إتباع ثم يقولون في الدعاء على الإنسان: جوعاً له ونوعاً: فيدخلون الواو، وهو مع ذلك إتباع، إذا كان مُحالاً أن تكون الكلمة مرة إتباعاً، ومرّة غير إتباع، فقد وضح أن الاعتبار ليس بالواو))[٢٣].واشترط بعض العرب أن تكون أواخر الكلم على لفظ واحد مثل القوافي والأسجاع ،أو ما يسمى باتحاد الروي [٢٤].ولكن ابن فارس أورد إتباعاً لم يلتزم الروي الواحد إذ قال:((وممَّا لم يجيء على رويِّ الأول: جوعاً له، وجوداً وجوساً)) [٢٥]،وهذا ما دفعهم إلى عدم اشتراط الروي الواحد. ومن شروط الإتباع عند السبكي (ت٧٧١هـ) أن يكون التابع على زنة متبوعه [٢٦]. والحقيقة أنَّه ليس من المحتم أن يتماثل التابع والمتبوع في الوزن فهذا الشرط غالب وليس واجباً؛ لورود أمثلة من الإتباع غير المتماثل في الوزن ،قال أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ): ((ويقولون: رغماً دغماً شغماً)) [٢٧] .وقال ابن فارس: ((ويقولون: وهو لك أبداً سمداً سرمداً))[٢٨] .

(٦) الفرق بين الإتباع والتوكيد :

ربط بعض النحويين بين الإتباع والتوكيد ،فقد قال الرضي:((التأكيد اللفظي على ضربين :لأنّك إمّا أن تعيد لفظ الأول بعينه نحو:جاءني زيد زيد، وجاءني جاءني زيد، أو تقويه بموازنة مع اتفاقهما في الحرف الأخير، ويسمى إتباعاً)) [٢٩]. وقيل إنّ الإتباع قسم من التوكيد قال السيوطي: ((قال ابن الدهان في الغرة في باب التوكيد: منه قسم يسمى الإتباع نحو: عَطْشان نطْشان ، وهو داخلٌ في حكم التوكيد عند الأكثر، والدليلُ على ذلك كونه توكيداً للأول غير مبين معنى بنفسه عن نفسه كأكتع وأبْصع مع أجمع فكما لا يُنْطق بأكتع بغير أجمع فكذلك هذه الألفاظ مع ما قبلها، ولهذا المعنى كررت بعض حروفها في مثل حَسَن بَسن كما فعل بأكتع مع أجمع ... ، قال : والذي عندي أن هذه الألفاظ تدخل في باب التأكيد بالتكرار نحو: رأيت زيداً زيداً، ورأيت رجلاً رجلاً وإنّما غُيِّر منها حرف واحد لما يجيئون في أكثر كلامهم بالتكرار))[٣٠].

وقد فرّق بعضهم بين الإتباع والتوكيد واتخذ أبو الطيب اللغويّ من انفراد الكلمة الثانية المقياس الذي اعتمد عليه في الفصل بين الاتباع والتوكيد، فما لم ينفرد فيه اللفظ سماه اتباعاً وما انفرد فيه اللفظ الثاني سمَّاه توكيداً[٣١].ومناط التفرقة بينهما عند بعضهم ما نقله السيوطي عنهم، إذ قـــــــــال:((وزعم قوم أنّ التأكيد غير الإتباع واُخْتُلِف في الفرق فقال قوم: الإتباع منها ما لم يحسن فيه واو نحـــــــــــــو: حَسَن بَسَن وقَبِيح شَقِيح . والتأكيد يحسن فيه الواو نحو حِلّ وبِلّ))[٣٢].وقيل إنَّ التابع من شرطه أن يكون على زنة المتبوع ،بخلاف التوكيد فإنّه لا يشترط فيه ذلك فضلاً عن أنَّ التوكيد يفيد مع التقوية نفي احتمال المجاز[٣٣].

(٧) الفرق بين الإتباع والترادف :

الترادف هو:((الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[٣٤]. واختلف علماء العربية في دلالة الألفاظ المختلفة على الشيء الواحد باعتبارٍ واحدٍ أم باعتبارات مختلفة؟ وقد فرَّق قوم بين الإتباع والترادف، فالمترادفان يفيدان فائدة واحدة من غير تفاوت، أمَّا التابع فلا يفيد معنى وحده ، بل شرط كونه مفيداً تقدُّم الأول عليه [٣٥] .

(٨) الفرق بين الإتباع والإبدال:

الإبدال هو : ((إبدال الحروف وإقامة بعضها مقام بعض)) [٣٦]،فيتفق الكلمتان في جميع الحروف عدا حرفاً واحداً ،ويكثر أن يكون الحرفان المبدلان ممَّا تقاربا صفةً أو مخرجاً ، مع تناسب المعنى بين اللفظين . أمّا الإتباع فلا يشترط فيه وجود تقارب بين الحرفين المختلفين ،ولا يتحقق ذلك في الإتباع إلّا نادراً ، وجعل بعض العلماء كثيراً من صور الإبدال تدخل في باب الإتباع على أساس اتفاق الكلمتين في جميع الحروف عدا حرفاً واحداً، فذكر ابن السكيت من الإبدال:((ذهب القوم شِذْر مِذْر ، وشِذْر بذْر، و شَذْر مَذْر،وشَذْر بَذْر:إذا تفرقوا))[٣٧].وهو ممَّا أورده ابن فارس في الإتباع [٣٨].وفي إبدال الهمزة والعين ذكر ابن السكيت:((يوم عَكّ ،ويوم أكّ من شدة الحر))[٣٩].وهو في الإتباع [٤٠] .وهذا يدل على التوسع الواضح في الإتباع، وحشر علماء العربية في الإبدال ما ليس منه.

المطلب الثاني: نماذج الإتباع في كتاب (وحي القلم)

هذه نماذج الإتباع التي وردت في كتاب (وحي القلم) مرتبة على حروف المعجم، راعينا فيها أصول حروف الإتباع:

حَـــــــائِر بَـــــــــائِر

من مواضع الإتباع عند الرافعي ما جاء في مقالتهِ الموسومة (س. ا.ع) في سياق كلامه على ثلاثة من الأدباء (س . ا. ع)– استعان الرافعي بالرموز للتمويه على أصحابها– تجمعهم صفة العزوبة، ويحبون المرأة حبّاً خائفاً ، فقال الرافعي : ((فأمَّا (س) فرجلٌ كشيخ المسجدِ يكادُ يرى حصير المسجدِ حيث وَطِئتْ قدماه من الأرض، ذو دينٍ وتقوى ،ما يزالُ ينقبض وينكمش ويتزايل حتى يرجع طفلاً في ثلاثين من عمره .وهو حائرٌ بائرٌ لا يتَّجِهُ لشيءٍ من أمر المرأة،وقد فقد منها مِمَّا يحلُّ وما يحرم ، ولا جرأة له على الموبقات..)) [٤١]

ورد قوله(حَائِر بَائِر)في كتاب(الإتباع) لأبي علي القالي، و(حَائِر)اسم فاعل على وزن(فاعِل) و((الحاءُ والياءُ أصلٌ واحدٌ ،وهو التَّردُّدُ في الشَّيء من الحَيْرَةُ، وقد حارَ في الأمر يَحِيرُ..))[٤٢]. فهو حَائِر وحيران بمعنى:((الراجع من حالٍ كان عليها إلى حالٍ كان دونها))[٤٣].وقيـــــــل بمعنى الهَالِك [٤٤].

وقيل من المجاز(الحَائِر):مجتمع الماء، وهو المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف يجتمع فيه الماء فيتحيّر يرجع أقصاه إلى أدناه، فيقال: حار الماء في المكان وتحير واستحار إذا اجتمع ووقف، كأنه لا يدري كيف يجري[٤٥].

ولعل مجتمع الماء هو الأصل ، والتردُّد هو المجاز على اعتبار أنّ المعاني الحسيّة هي الأصل والمعنوية مجاز .

وكذا قوله (بَائِر) اسم فاعل على وزن (فاعِل) ، و((الباءُ والواوُ والراءُ أصلان: أحدهما هلاكُ الشَّيءِ وما يُشْبِهُهُ من تَـــــعَطُّلِهِ وخُلُوِّهِ والآخرُ ابتلاءُ الشَّيءِ وامتحانهُ))[٤٦]

.ويقال : بَارَ يَبُورُ بُوراً وبَواراً، فهو بَائِرٌ ، وهما بائِران ، وهم بُورٌ ، ومنه قوله ﴿

وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ [الفتح: ١٢]، بمعنى: كُنْتُم قوماً هالكين[٤٧].فذكر الفراء(ت٢٠٧هـ) أنّه بمعنى قوماً فاسدين ، وهي لغة أزْدِ عُمَان [٤٨].و(البُور) عند الخليل وغيره مصدر يكون واحداً وجمعاً فيقال : هو بُورٌ وهي بُورٌ ، وهما بُورٌ ، وهم بُورٌ ، وهنّ بُور[٤٩].

وذهب ابن سيده (ت٤٥٨هـ) إلى أنّه((قد يكونُ بُورٌ جمع بَائِر وقيل رجلٌ بائِرٌ وقومٌ بَوْرٌ بفتح الباء فهو على هذا اسمٌ للجمع كنائمٍ ونَوْمٍ وصائِمٍ وصَوْمٍ...))[٥٠].
ويأتي(البائِر) أيضاً بمعنى: الكَاسِد، من ذلك قوله(ﷺ): ((«نَعُوذُ باللَّهِ مِنْ بَوَارِ الأيِّم» أي كَسَادِهَا، مَنْ بَارَت السُّوق إذا كسدت، والأيِّم التي لا زَوْج لها وهي مع ذلك لا يرغب فيها أَحدٌ))[٥١].

ومن معاني(البُور)أيضاً: التجربة والاختبار فيقال:((بُرْتُ فلاناً وبُرْتُ ما عنده: جَرّبته، ويقال: بُرْتُ الناقة أبورُها، أي من الفَحْلِ لأنْظُرَ أحامل هي أم لا، وذلك الفَحْل، مِبْوَرٌ إذا كان عارفاً بالحالين...))(٥٢) .

وقوله:(حَائِر بَائِر) إتباع((فالحائِر: المُتحيِّر، والبائِر :الهالك))[٥٣]. وقيل إنّه بمعنى:((لا يَتّجه لشيء، ضالٌ تائه))[٥٤].وقد وَظّفَ الرافعي هذه العبارة التراثيّة للدلالة على أنّ الأديب(س)لم يَتّجه لشيء من أمر المرأة، لأنّه مُتحيِّر في أمرهِ لا يدري كيف يهتدي فيه ، وقد أشار سيدنا عمر بن خطاب (ﷺ)إلى هذا النمط من الرجال في قوله:((الرِّجال ثلاثة رجل ذو عقل ورأي ورجل إذا حَزَبَه أَمرٌ أَتى ذا رأي فاستشارَهُ ورجل حائِر لا يَأتَمِر رشداً ولا يُطيع مُرْشِداً))[٥٥].

وقد تمكّنَ الرافعي من استعمال الاتباع استعمالاً ذكياً في هذا النص يستحق التأمُّل، وقد أظهر براعته في الاستفادة من الظواهر اللغويّة وتفجير طاقاتها ليصل بفضلها إلى عقل قارئه وقلبه. فصوّر الرافعي لنا هذا الأعزب المُتردّد وإنْ كان ذا دين وتقوى لكنه لا يورد الأمور مواردها، ولا يصدرها مصادرها، فهو ليس بموفَّق التدبير ولا يهتدي لسبيل ، ولا يتجه لشيء من أمر المرأة ، يحبّ المرأة خائفاً يُقدّمِ رِجْلاً ويُؤخِّر أخرى .

سَهْلاً مَهْلاً

ورد هذا النوع من الاتباع في مقالته الموسومة (فلنتعصب)،إذ قال على لسان صاحب سر الباشا :((ودخل علي هذا الكاتب في الساعة التي خرج فيها من غرفتي صاحب جريدة أسبوعية في مدينتنا، كان قد نفخ الضفدع ليجعلها ثوراً، فحول صحيفته إلى جريدة يومية، وهو لا يجد مادتها ولا يستطيع أسبابها، إلا أنّه كدأب الناس عندنا كان يحسب الكذب في العمل سهلاً مهلاً كالكذب في القول، فلم يتعاظمه الأمر العظيم، واقترض لعمله كل ألفاظ النجاح من اللغة)) [٥٦].

قوله(سَهلاً) على زنة (فَعْلاً)من(سَهُلَ يَسْهُل)، والسين والهاء واللام عند ابن فارس ((أصل واحد يدُلُّ على لينٍ وخلافِ حُزُونَةٍ. والسَّهْلُ : خلافُ الحَزْنِ))[٥٧]. وذكر ابن سيده أنَّ السهل يعني كل شيء إلى اللين وقلة الخشونة [٥٨].ويقال:((أَمرٌ سَهْلٌ، وقد سهل بعد صعوبته، وسهّله الله تعالى، وما تسهل لي أن أفعل ذلك،وتساهلَ الأمرُ عليه: ضد تعاسر عليه))[٥٩].

وكذا قوله (مَهْلاً) على زنة (فَعْلاً) منسوق على (سَهلاً)،والميم والهاء واللام عند ابن فارس:((أَصلانِ صحيحان، يدلُّ أَحدهما على تُؤَدَةٍ، والآخرُ جنسٌ من الذَّائباتِ))[٦٠].و(المَهَلُ) بفتحتين التُّؤَدَةُ ،و(أَمْهَلَهُ) أَنْظَرَهُ. والاسم (الْمُهْلَةُ). و(الاسْتِمْهَال) الاستنظار.و(تَمَهَّلَ) في أَمرِهِ اتَّأَدَ. وقولهم (مَهْلًا) يا رجلُ وكذا للاثنين والجمعِ والمؤَنث بلفظٍ واحدٍ بمعنى (أَمْهِلْ)[٦١].وفلانٌ ذو مَهَلٍ، بالتحريكِ: أَي ذو تقدُّمٍ في الخيرِ. ولا يقال في الشرِّ [٦٢]. والمَهْل والمَهَل والمُهْلة، كُلُّهُ عند ابن سيده بمعنى:السَّكِينة والتُّؤَدة والرِّفْق[٦٣].وعند ابن الأثير(مهلاً) بالسكون بمعنى التأني وبالفتح بمعنى التَّقَدُّم [٦٤].

وقوله(سَهْلاً مَهْلاً) إتباع كلمتين على رويٍّ واحدٍ بمعنى:يسيراً وسلساً. وهذا الاستعمال مما وضعه الرافعي وليس في اللغة-على حدِّ قول الرافعي[٦٥]-صاغه على شاكلة الإتباع ،ونسج على منواله وهذا إنْ دلَّ على شيءٍ فإنَّه يدلُّ على المقدرة اللغوية المبتكرة وصفاء الذهن محققاً الملائمة بين التركيب وغرضه والموقف الذي قيل فيه. وقد نسج الرافعي هذه العبارة للتعبير عن كذب الرجل ونفاقه وإسفافه ، وإنَّه من رجال الصحافة المعدّين للكذب والتهم والمغالطات لتضليل العقول والعبث بالأهواء وخذلان الحقّ واستعلاء الباطل عليه.

الـــــــــطَّمُّ والـــــــــرَّمُّ

ومن خلال استقراء مقالات الرافعي أصبنا الإتباع في مقالته الموسومة (شوقي) في إطار كلامهِ عن شعر شوقي، إذ قال: ((في قصيدة "صدى الحرب" أبياتاً هي من أسمى الشعر، وكأن شوقي –رحمه الله– كان ينظم هذه القصيدة من إيمانه ومن دمه ومن كل مطامع دنياه وآخرته، يبتغي بها الشهرة الخالدة في الناس، والمنزلة السامية عند الخديوي، ونباهة الشأن عند الخليفة، والثواب عند الله تعالى؛ ولو هو في أثناء عملها أسقط نصفها أو أكثر لجاءت فريدة في الشعر العربي، غير أن الحرص كان يغتره، وكان طول عمره مفتوناً بشعره؛ فجاء في هذا الشعر بالطَّمِّ والرَّمِّ كما يقولون؛ وله كثير من الكلام الرذل الساقط بضعفه وتهافته؛ ولولا تلك التركية الفارسية وضعفه البياني، لما رضي أن يكون ذلك في شعره؛ وليت شعري كيف غاب عن مثله أن التهويل والإغراق والإحالة مما يهجن الشعر ويذهب بأثره))[٦٦].

قوله(بالطَّمِّ والرَّمِّ)ذكره ابن فارس في كتابه(الإتباع والمزاوجة) ولكن بكسر(الطاء) في(الطِّمِّ) لتعاقب كسرة(الراء) في(الرِّمِّ)؛فإذا أفردوا (الطِّمِّ) فتحوه. فقال: ((جاءَ فلانٌ بالطِّمِّ والرِّمِّ، فالطِّمُّ: السَّدَادُ ، طَمَمْتُ البِئْرَ :سددْتُها، ويُقال: بل الطِّمُّ: البحر، ويُقال الطِّمُّ ما جاءَ بهِ الماءُ ، والرِّمُّ ما تحات من ورق الشَّجَرِ))[٦٧].

و(الطَّمُّ)عند الخليل هو طمّ الشّيء بالتراب، أي: كَبَسه، قال ذو الرُّمّة[٦٨] :

كأنّ أجْلَادَ حَاذَيْهَا وَقَدْ لَحِقَتْ أَحْشَاؤُهَا مِنْ هَيَامِ الرَّمْلِ مَطْمُومُ

وطمَّ الإناء طَمّاً : مَلأَه ، وطمَّ البحر غلب سائر البحور[٦٩].

وقيل الطَّمُّ ما يحمله الماءُ . و(الرِّمّ) ما يحمله الرّيح[٧٠].وقيل((الطَّمّ: الماء الكثير وغيره , والرِّمّ ما كان بالياً خلقاً يُتَقَمَّمُ بهِ واحدته: رمَّة. قال الشاعر[٧١] :

والنِّيبُ إنْ تَعْرُ مِنّي رِمَّةً خَلَقاً بَعْدَ المَماتِ ، فَإنّي كُنْتُ أَثَّئِرُ)) [٧٢] .

وقيل:(الطَّمّ) البحر، لأنَّ طمّ الماء هو القرار[٧٣].وقال أبو عمر الزاهد(ت٣٤٥هـ) : ((الطّمّ الزائد من كُلّ شيء في الخيرِ والشّرّ)) [٧٤] .

أمّا(الرِّمّ) فهو ((إصلاحُ الشيء الذي فسد بعضه، من نحو حبلٍ بَلِيَ فترَمُّه، أو دار تَرُمُّ شأنَها مَرَمَّةً. ورَمَّ الأمرِ: إصلاحُه بعد انتشاره))[٧٥].أي : إنّ(الرِّمّ) تحمل

معنيين متضادين إصلاح الشيء، وبلاؤُهُ. من ذلك حديث النُّعمان بن مُقرِّن(ت٢١هـ): «فَلْيَنْظُرْ إِلَى شَسْعِه ورَمِّ ما دثر من سلاحهِ»[٧٦] والرِّمُّ: إصلاحُ ما فسد ولَمُّ ما تفرَّق.

ويقول الأزهري (ت٣٧٠هـ) في الرِّمِّ بـأنّه:((ما في البَرِّ من النبات وغيره, وسَمِعْتُ العرب تقول للذي يَقُشّ ما سقط من الطعام وأرْذَلهِ ليأكله ولا يتوقَّى قَذَره:فلان رَمَّام قَشَّاش.وهو يَتَرَمّمُ كُلَّ رُمَامٍ ، أي : يأكُله))[٧٧]، ومن ذلك قوله (ﷺ):«عَلَيْكُمْ بألبان البَقَرِ فإنّها تَرُمُّ مِنْ كُلِّ الشَّجَرِ» أي: تأكل[٧٨].و(الطِّمِّ والرِّمّ) عند الخليل هو الأمر العظيم[٧٩].وعند المفضل الظبي(ت ٢٩٠هـ) الشيء الكثير والقليل[٨٠].وقيل:الطّمّ:البحر والرِّمّ :الثَّرَى، وجاء بالطِّمّ والرِّمّ ، أي بالمال الكثير[٨١].

والطِّمّ والرِّمّ عند الأزهريّ بمعنى ((جاء بكُلِّ شيءٍ مما يكون في البرِّ والبحرِ))[٨٢].وهما عند الرافعي بمعنى كل ما لا يراد منه فائدة، فشوقي (١٣٥١هـ) جاء بالكثير من الكلمات التي حشا قصيدته بها ابتغاء الشهرة والمنزلة السامية ونباهة الشأن عند الخديوي فبُليَ– على حدّ قول الرافعي– بأشياء عليه لا له،وخاذلته لا ناصرته، ومسلمته لا منقذته ، وقد وَظّف الرافعي هذا الإتباع في نقد شعر شوقي وإظهار عيوبه وأماكن الغميزة فيه ،

لكنه أتى بهذا الإتباع مفتوح الطاء في (الطَّمّ) والراء في (الرَّمّ) والوارد في كتب اللغة والأدب والمعاجم فتح الطاء في الإفراد وكسره في الاتباع ليماثل كسرة الراء في (الرِّمّ) .وأمّا(الرِّمُّ) فمكسور على كُلِّ حالٍ، وفي هذا السياق يقول أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ):((جاء بالطِّمِّ والرِّمِّ بكسر الطاء والراء ، فإذا أُفْرِدَ الطَّمّ ، ولم يذكر بعده الرِّمّ، فُتحت الطاء فقيل: جاء بالطَّمِّ يا هذا)) [٨٣] . وورد(الطَّمُّ والرَّمُّ) بالفتح عند الراغب الأصفهاني(ت٥٠٢هـ) فقط – والله أعلم– إذ قال:((الطَّمُّ: البحرُ المطمومُ، يقال له:الطَّمُّ والرَّمُّ ،وطَمَّ على كذا، وسمِّيت القيامةُ طامّةً لذلك. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٤]))[٨٤] .

فالطامّةُ مشتقَّة من طممْتُ البئر إذا كبستها , وسُمِّيت القيامةُ طامّةً ، لأنّها تَكْبِسُ كُلّ شيءٍ وتَكْسِره [٨٥] .

الهَيِّنة اللَّيِّنة

ومن مظاهر الإتباع عند الرافعي ما جاء في مقالته الموسومة (خَضَعَ يَخْضَعُ) في معرض كلامه عن زيارة قنصل دولة أجنبية لـــــــ (م) باشا ، فقال الرافعي على لسان صاحب سر (م) باشا((جنى صعلوك من رعايا دولته على مصريّ، فأخذ كما يؤخذ أمثاله، وقضى ساعة أو ساعتين بين أيدي المحققين يسألونه الأسئلة الهَيِّنة اللَّيِّنةُ التي تحيط بتعريفه في أوروبا...فزعم القنصل أنه كان يجب أن يكون حاضرًا يشهد التحقيق، لأن جناية أجنبي على مصري تقع أجنبية...فلها شأن ورعاية وامتياز، وادعى أن المحققين ضايقوا المجرم وعاسروه وتجهموه بالكلام،ولهذا جاء يحتج))[٨٦].

قوله:(الهَيِّنة اللَّيِّنةُ) إتباع ورد عند ابن فارس[٨٧]. و(الهَيِّنة) (فَيْعِلة) صفة مشبهة بمعنى:السَّهْلَة [٨٨].و(الهَوْن)((مصدرالهَيِّن في معنى السّكينة والوقار تقول: هو يمشي هَوْناً، وجاء عن النبي (ﷺ):« أَحبِبْ حبيبك هَوْناً ما» [٨٩]،وتكلَّمْ يا فلانُ على هِينَتِك.ورجلٌ هيِّنٌ ليِّنٌ،وفي لغة: هَيْن لَيْنٌ))[٩٠] .

والهُون عند ابن دريد ((السكون وجاء على هُونه،أي على سكونه، كما قالوا: جاءَ على هِينته . والهُون : الهَوان . قال جلّ ثناؤه : ﴿ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ ﴾ [النحل: ٥٩]والهوان ضد الكرامة...))[٩١].ويؤيده قراءة ابن مسعود ، وابن أبي عبلة ، والجحدري: ﴿ أيمسكه على هَوَان ﴾[٩٢].

وفرّقَ جماعة بين(الهَون) و(الهُون) بأنّ (الهَوْن) الرِّفق والسكينة، و(الهُوْن) : الهَوَان نقيض العزّ [٩٣] . وهما بمعنى واحد عند آخرين[٩٤].

كذا قوله :(الليّنة) على وزن (فَيْعِلَة) صفة مشبهة من (اللّين)، واللِّين: ضد الخشونة[٩٥].و(اللِّين) عند الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ) على صورتين:((لين في الأجساد، كلين الشمع والحديد وغيره ، ولين المعاني، كلين الطبع ولين القول، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٣] وفيه إشارة إلى إذعانهم للحقّ وقبوله بعد تأبّيهم منه، وإنكارهم إياه))[٩٦].

وقوله(الهَيِّنة اللَّيِّنة)إتباع كلمتين على رويٍّ واحدٍ بمعنى:السهلة السَلِسة[٩٧]،أي لين القول مع الصعلوك الأجنبي الذي كان يُحقّق معه لجنايته على مصريّ،فكان مكافأة ما اجترح من ذنب بعض الأسئلة السهلة السَلِسة، مع ما فيه من سخافة المعنى,وقد وُفِّقَ الرافعي في

اختيار الاتباع المناسب بالتشديد لا بالتخفيف في سياق الذم؛لأنَّ العرب تمدح بالهَيْن واللَّيْن مُخَفَّفَين، وتَذُمُّ بهما مُثَقَّلَين، فمن ذلك قوله(ﷺ):<< المُسْلِمُونَ هَيْنُونَ لَيْنُونَ>>[٩٨]جعله مدحاً لهم،فقوله(ﷺ):(هَيْنُون)و(لَيْنُون)جمع سالم لـــ(الهَيْن)و(اللَّيْن)المخففين.و(هَيْن)و(لَيْن) تخفيف(هَيّن) و(لَيّن)،وقيل: إنّهما بمعنى واحد [٩٩] .

الخاتمة

في ختام هذا البحث، أذكر أهم النتائج التي توصلتُ إليها، وهي:

(١)الإتباع من الخصائص اللغوية في العربية، والغرض منه تقوية الكلام وتوكيده وتزيينه، وقد استفاد الرافعي من الإتباع الذي حفظه من التراث ووظفه في كتابه، وربطه بالغرض الذي يريد التعبير عنه والموقف الذي قيل فيه فجعل القارئ يعيش مع تيار أصالة وملكة لغوية.

(٢) تبدو براعة الرافعي في الصوغ على شاكلة الإتباع والنسج على منواله وفي اختيار مقام الاستعمال.

(٣)استعمال الرافعي للإتباع ترك في الأذن صدى، وساعد على إعطاء دلالة أو تقريبها مع المحافظة على التآزر بين الصيغ والتناسق بين العبارات.

(٤)استطاع الرافعي تخليص الإتباع من رتابة الاستعمال ، وأضفى عليه حيوية نابضة في تلك الصياغة الآسرة في مقالاته.

(٥)الإتباع الوارد في كتاب (وحي القلم) هو مما شاع بين علماء العربية باستثناء (سهلاً مهلاً) قام الرافعي بصياغته.

والحمد لله رب العالمين وصلّى الله على محمد وآله وسلّم تسليماً كثيراً.

الهوامـــــــــــــــــــــــــش

(١) ينظر: لسان العرب:٢٧/٨.
(٢) الصاحبي في فقه اللغة:٢٠٩.
(٣) المصدر نفسه.
(٤) الإتباع، أبو الطيب اللغوي:١٤.

(٥) العين :٢٥٧/٢.
(٦) مجالس ثعلب :٨/١.
(٧) جمهرة اللغة: ١٢٥٣/٣.
(٨) الإتباع ،أبو علي القالي :٧١.
(٩) ينظر: المصدر نفسه.
(١٠) الإتباع ، السيوطي:٨٨.
(١١) تأويل مشكل القرآن: ١٥٠.
(١٢) الإتباع، السيوطي :٩٢.
(١٣) المصدر نفسه:٨٩.
(١٤) جمهرة اللغة: ١٢٥٣/٣.
(١٥) الإتباع، السيوطي:٨٩.
(١٦) شرح الكافية: ٣٣٣/١.
(١٧) الكتاب:٣١٨/١.
(١٨) الإتباع، السيوطي:٩٠.
(١٩) غريب الحديث :٢٧٩/٢-٢٨٠.
(٢٠) المصدر نفسه.
(٢١) غريب الحديث :٤١٠/١.
(٢٢) المصدر نفسه.
(٢٣)الإتباع، أبو الطيب اللغوي :٣.
(٢٤) الإتباع ،أبو علي القالي:٨٥.
(٢٥) الإتباع والمزاوجة:٥٤.
(٢٦) المزهر : ٣٢٥.
(٢٧) الإتباع، أبو علي القالي :٨٣.
(٢٨) الإتباع والمزاوجة: ٣٨.
(٢٩) شرح الكافية: ٣٣٣/١.
(٣٠) الإتباع ، السيوطي :٩٣.
(٣١) الإتباع :٣.
(٣٢) الإتباع ،السيوطي :٩٣.
(٣٣) ينظر:المزهر:٣٢٥.
(٣٤) المصدر نفسه:٣١٦.
(٣٥) ينظر: المصدر نفسه.
(٣٦) المصدر نفسه :٣٥٥.
(٣٧) القلب والإبدال :١٣.
(٣٨) ينظر : الإتباع والمزاوجة: ٤١.
(٣٩) القلب والإبدال :٢٣.
(٤٠) ينظر: الإتباع، أبو علي القالي:٨٣،والإتباع، السيوطي:٩١.
(٤١) وحي القلم :١٨٠/١.
(٤٢) مقاييس اللغة: ١٢٣/٢.
(٤٣) تهذيب اللغة:١٤٧/٥.
(٤٤) ينظر : الأفعال: ٢٥٦/١.
(٤٥) ينظر : مقاييس اللغة:١٢٣/٢،وأساس البلاغة: ٢٢٥/١.
(٤٦) مقاييس اللغة:١٢٣/٢.
(٤٧) ينظر: العين:٢٨٥/٨ ،ومقاييس اللغة: ٣١٦/١.
(٤٨) ينظر: معاني القرآن:٦٦/٣.

(٤٩) ينظر: العين:٢٨٥/٨،ومقاييس اللغة:٣١٦/١،والمحكم والمحيط الأعظم: ٣٣١/١.
(٥٠) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٣١/١.
(٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٦١/١.
(٥٢) تهذيب اللغة: ١٩١/١٥.
(٥٣) الإتباع، أبو علي القالي:٧٩.
(٥٤) المصدر نفسه.
(٥٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٤٦٦/١.
(٥٦) وحي القلم: ٢٤٩/٢.
(٥٧) مقاييس اللغة:١١٠/٣.
(٥٨) المحكم والمحيط الأعظم: ٢١٧/٤.
(٥٩) أساس البلاغة: ٤٨٠/١.
(٦٠) مقاييس اللغة: ٢٨٢/٥.
(٦١) ينظر: الصحاح:١٨٢٢/٥.
(٦٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٧٥/٤.
(٦٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٣٣٠/٤.
(٦٤) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٧٥/٤.
(٦٥) ينظر: وحي القلم: ٢٤٩/٢.
(٦٦) وحي القلم: ٢٧٦/٣.
(٦٧) الإتباع : ٦٥.

(٦٨) ينظر : شعر ذي الرمة:٥٨٠.
(٦٩) ينظر:العين:٤٠٨/٧.
(٧٠) ينظر: جمهرة اللغة:١٢٦/١.
(٧١) ينظر: ديوان لبيد بن ربيعة:٥٧.

(٧٢)الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر الأنباري:٣٣٧/١.
(٧٣) ينظر :مقاييس اللغة:٤٠٦/٣.
(٧٤) العشرات في غريب اللغة:٣٣.
(٧٥) العين:٢٦٠/٨.
(٧٦) النهاية في غريب الحديث:٢٦٨/٢.
(٧٧) تهذيب اللغة: ١٤١/١٥.
(٧٨) النهاية في غريب الحديث:٢٦٨/٢.
(٧٩) ينظر: العين:٤٠٩/٧.
(٨٠) ينظر: الفاخر:٢٤.
(٨١) ينظر:الصحاح:١٩٣٧/٥.
(٨٢) تهذيب اللغة:٢٢٨/٦.
(٨٣) الزاهر في معاني كلمات الناس:٣٣٧/١.
(٨٤) المفردات في غريب القرآن:٥٢٣.
(٨٥) ينظر: معاني القرآن، الفراء: ٢٣٤/٣،ومعاني القرآن وإعرابه، الزجاج:٢٨١/٥.
(٨٦) وحي القلم: ٢٤٥/٢.
(٨٧) ينظر: الإتباع والمزاوجة: ٦٧.
(٨٨) الصحاح: ٢٢١٨/٦.
(٨٩) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨٤/٥.
(٩٠) العين :٩٢/٤.
(٩١) جمهرة اللغة: ٩٩٦/٢.
(٩٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي:٤٠٨/٧.
(٩٣) ينظر: مقاييس اللغة: ٢١/٦،وتهذيب اللغة:٣٢٣/٦،وتاج العروس: ٢٩٢/٣٦.

(٩٤) المصادر أنفسها.
(٩٥) ينظر :مقاييس اللغة:٢٢٥/٥، وجمهرة اللغة:٩٨٩/٢.
(٩٦) بصائر ذوي التمييز: ٤٧٢/٤.
(٩٧) ينظر: الإتباع والمزاوجة: ٦٧.
(٩٨) النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٨٩/٥.
(٩٩) ينظر: لسان العرب:٤٤٠/١٣.

المصادر والمراجع :

(١) الإتباع ،عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي ،مجمع اللغة العربية ، دمشق ١٣٨٠هـ.
(٢) الإتباع، أبو علي إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان القالي ،تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي ، القاهرة، د.ت.
(٣) الإتباع ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،د.ت.
(٤) الإتباع والمزاوجة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة ، د.ت.
(٥) أدب الكاتب، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤،المكتبة التجارية، مصر ١٩٦٣م.
(٦) أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري،ط١،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
(٧)بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، جـ ١، ٢، ٣: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م، جـ ٤، ٥: ١٤١٢ هـ- ١٩٩٢م، جـ ٦: ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣م.
(٨)تأويل مشكل القرآن ، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

(٩)تاج العروس شرح القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرزاق المعروف بمرتضى الزبيدي، ط١،منشورات دار مكتبة الحياة ،بيروت، المطبعة الخيرية بمصر، د.ت.
(١٠) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: لجنة من المحققين ، الدار المصرية للتأليف والنشر، مطابع سجل العرب ، القاهرة ، د.ت .
(١١) جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ط١، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٧م.
(١٢)ديوان شعر ذي الرمة غيلان بن عقبة العدويّ، عنى بتصحيحه وتنقيحه: كارليل هنري مكارتني، د. ط، عالم الكتب، د.ت.
(١٣)ديوان لبيد بن ربيعة،ط٢،دار صادر،بيروت ،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.
(١٤)روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي،ط١،تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥ هـ.
(١٥) الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباريّ، تحقيق: د. حاتم الضامن، ط١، مؤسَّسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.

(١٦) شرح الكافية ، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي ، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر،ط٢، جامعة قار يونس ،بنغازي ١٩٩٦م.
(١٧) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي،ط١،الناشر:محمد علي بيضون ١٩٩٧م.

(١٨) الصحاح، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفار العطار،ط٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
(١٩) العشرات في غريب اللغة، أبو عمر محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب ، تحقيق : يحيى عبد الرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية، عمان ، د. ت.
(٢٠) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر،١٩٨٠ - ١٩٨٥م .
(٢١) غريب الحديث، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: د. عبدالله الجبوري،ط١،مطبعة العاني، بغداد.
(٢٢) الفاخر ،أبو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم ،ط١، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار ، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي ،١٣٨٠ هـ.

(٢٣)القلب والإبدال(ضمن الكنز اللغوي) ،أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن السكيت ، تحقيق: أوغست هفنر،المطبعة الكاثوليكية،بيروت،١٩٠٣م.
(٢٤)الكتاب ،أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، دار غريب للطباعة، القاهرة ١٩٨٨م.
(٢٥) كتاب الأفعال، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القَطَّاع الصقلي ، ط١، عالم الكتب ،١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
(٢٦) لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري ،ط ٤،دار صادر، بيروت ٢٠٠٥م.
(٢٧) مجالس ثعلب ،أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني المعروف بثعلب، تحقيق : عبدالسلام هارون، دار المعارف، مصر، د.ت.
(٢٨) المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده،ط١،مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م.
(٢٩) المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ط١، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
(٣٠) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، ط١، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
(٣١) معاني القرآن وإعرابه ،أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
(٣٢) المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، والدار الشامية ، دمشق وبيروت ١٤١٢هـ.
(٣٣)مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، تحقيق:عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
(٣٤) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاويّ ومحمود محمّد الطناحيّ، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
(٣٥) وحي القلم، مصطفى صادق الرافعي،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

Abstract

The Arabic language is characterized by its adhering to the aesthetic sense through its commitment to the rhythm and its interest in metre which the ear likes even if it does not add to the meaning. Phonetic sequence is evidence in this concern. We Often use in our speech the words that follow other words which are consistent in metre, such as: (rjl hsn bsn), (rjl ja' na') and (shytan lytan) asserting and strengthening the speech. Phonetic sequence is one of the norms of the Arabs in their speech. The Arabic language is not the only language that used it, but shared it with other languages. Scientists differ in their attitudes in this subject. They disagree in their perception of Phonetic sequence as a result of differences in its features and restrictions. Some of them stipulate in the follower not to be singled out in the speech or which does not make a sense, or which makes an artificial sense. They also stipulate no to separate the followed and the follower by using the coordinator (and). Al-Rafe'ie benefited from Phonetic sequence which saved it from the heritage and used it in his book. This study has been divided into two sections. The first section deals with Phonetic sequence linguistically and idiomatically, in addition to its meaning, its features, its limitations, and differentiating it from the assertion. The second section deals with models of Phonetic sequence that have been employed in the book (Inspired Pen). The study terminates with conclusion that sums up its findings.